لماذا هذا الكتاب ؟!

يعتبر الخط العربى من أهم الفنون التى أبدعها الفنان المسلم ، لأنه استعمل حروف الكتابة العادية وطورها حتى أصبحت فناً قائماً بذاته ، مما جعل درجة التواصل بين المتلقى وفن الخط كبيراً جداً ، إلاّ أنه فى لحظة من اللحظات زاد الخلط بين ما هو كتابة وماهو فن خط ، مما أضعف من درجة الإحساس العام بتذوق فن الخط .

فتجد الكثيرين يحبون الخط وينفعلون معه ، لكن إعجابهم به لم يتعد حد الدهشة ، وذلك لعدم إدراكهم لخصائصه وفنياته ، فهى غير متداولة بينهم ، يعرفها أهل الخط وحدهم معرفة شفاهية تطبيقية ، أى أنهم يدركونها لحظة التعلم مباشرة من أفواه معلميهم ، فلم تتوافر حتى الآن مؤلفات تعين الجميع لتذوق هذا الفن بصورة شاملة ، فالذين تناولوا الخط العربى فى مؤلفاتهم ، تناولوه من زاويتين متباينتين ، فقد اكتفى البعض بالدراسة التاريخية المحضة لا الفنية مع إشارة طفيفة إلى أنواع الخط العربى فى ملحق الكتاب .

واكتفى البعض الآخر – وهم فنانو الخط – بتأليف كراسات تعليمية صامتة مع إشارة تاريخية عن نشأة الخط فى المقدمة ليستمر الشرح الأكاديمى الموغل فى التخصص دون البحث فى الدراسة الجمالية للخط العربى .

وهذا الكتاب يحاول أن يجد منطقة وسطا بين الاثنين ، أى أنه يتناول الموضوع من زاوية فنية جمالية ، تسهل لغير المتخصصين فهم الخط وتذوقه ، ويضع خطوطاً عامة لأهل الخط للنقاش حولها وصولاً لحركة نقدية تعتمد على مصطلحات جديدةقادرة على حمل المعانى الجمالية

للخط العربى ، تمكن من التفاعل الحقيقى ، مع هذا الفن الأصيل .

ولقد اقترح الكتاب عدة مبادئ لاكتشاف إيقاع الخط العربى . وذلك بشرح طبيعة القلم وما يترتب عليه من حركة أفقية ورأسية ومنحنية كاشفاً أثر ذلك فى تكوين الحروف وعلاقته بالمسافة القياسية التى تضبط حركة القلم لتعطى الحروف الجميلة والتى تمثل أول درجات إيقاع الخط ، والذى يتكون من الإيقاع الداخلى للحروف والإيقاع الخارجى والذى يحوى إيقاع الكلمات والسطر واللوحة الخطية .

وما دام هذا الإيقاع هو الضابط لجمال الخط فإن معرفته تمكّن من تجميع خبرة عامة كلية يستطيع بها المتلقى تكوين وجهة نظر ناقدة بطريقة علمية ، متى ما بذل مجهوداً مقدراً لبلوغ هذه الغاية .

كما أنها تساعد الموهوب فى استيعاب فن الخط بطريقة شاملة أولاً ، لتأتى بعد ذلك عملية التفصيل ، لأن الإدراك الكلى هو الذى يؤدى إلى سرعة عملية التعلّم ، وهذه هى الطريقة المثلى المتبعة فى اكتساب المهارات اللازمة فى كل الفنون .

لأن الإمعان فى التفاصيل وحدها لم يمكن كثيرا من محبى الخط من الوصول إلى الدرجات التى يطمحون إليها .

ونطمح معهم أن يساهم هذا الكتاب فى فتح الباب أمام كل الدراسات الباحثة فى جماليات هذا الفن الأصيل .

المؤلف